

التبيان في تفسير القرآن

(543) موجودا فينا. وقوله: (ومن يعتصم بالله) معناه يمتنع والعصم: المنع. تقول عصمه يعصمه عصما، ومنه قوله: " لا عاصم اليوم من أمر الله " (1) أي لامنع. والعصم: الاوعال لامتناعها بالجبال. والمعصم لانه يمتنع. والعصام: الحبل، والسبب، لانه يعتصم به. قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (102) آية بلا خلاف. المعنى: ذكر ابن عباس وطاوس أن هذه الآية محكمة غير منسوخة. وقال قتادة، والربيع، والسدي، وابن زيد: هي منسوخة بقوله " فاتقوا الله ما استطعتم " (2) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) لانهم ذهبوا إلى أنه يدخل فيه القيام بالقسط في حال الخوف، والامن، وأنكر أبوعلي الجبائي نسخ الآية وذلك، لان من اتقى جميع معاصيه، فقد اتقى الله حق تقاته. ومثل هذا لايجوز أن ينسخ، لانه إباحة لبعض المعاصي. قال الرمانى: والذي عندي أنه إذا وجه على " اتقوا الله حق تقاته " بأن تقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره أبوعلي. وهذا صحيح، لانه لا يمتنع أن يكون أوجب عليهم أن يتقوا الله على كل حال ثم أباح ترك الواجب عند الخوف على النفس، كما قال: " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " (3) وأنكر البلخي أيضا نسخ الآية وقال: لان في ذلك ايجاب الامر بما لا يستطيع. قال الرمانى: وهذا أيضا لا يلزم، لان " وما استطعتم " إنما هو من غير تحمل مشقة بتحريم التقية. _____ " 1 " سورة سورة هود آية: 43. " 2 " سورة التغابن آية: 16. " 3 " سورة النحل آية: 106.